KNM-BSA
Konferensi Nasional Mahasiswa
Bahasa dan Sastra Arab – 2026

تحليل القيم الأخلاقية في القصة القصيرة «دولة العصافير» لتوفيق الحكيم بناء على نظرية بورهان نورغيانتورو

ديانا نبيل سلسبيلا١، نصر الدين٢، مروان أحمد توفيق٣

جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا

Abstract:

This study aims to describe the moral values contained in the short story Daulah al-'Aṣāfīr by Taufiq al-Hakim and how they are conveyed. This fable presents the life of birds as a medium to critique human greed, contrasted with the values of simplicity and contentment (qanā'ah). This study employs a descriptive qualitative method with a content analysis approach, based on the theory of moral values proposed by Burhan Nurgiyantoro (2013), which classifies moral values into three categories: the relationship between humans and themselves, with fellow humans in a social context, and with God. The data source is the text of Daulah al-'Aṣāfīr, contained in the short story collection Arinī Allāh (1953). Of the six data analyzed, the findings show that the story contains moral values related to the human relationship with oneself, namely simplicity (qanā'ah), wisdom, and criticism of greed (jasha') and materialism, as well as moral values related to social relationships, namely criticism of exploitative attitudes. Meanwhile, moral values related to the human relationship with God were not explicitly found in the text. These moral values are conveyed directly in three data through the dialogue of the characters, and indirectly in three data through contrast, metaphor, and the actions of the characters. Another notable finding is the ironic narrative structure, in which the hunter, having already heard the advice not to regret what has passed, still falls into deep regret due to his own greed, reinforcing the moral message that greed can blind a person even when the truth has been explicitly conveyed.

Keywords: moral values; Arabic short story; Taufiq al-Hakim; Burhan Nurgiyantoro; Daulah al-'Aṣāfīr.

Abstrak:

Penelitian ini bertujuan untuk mendeskripsikan wujud nilai-nilai moral yang terkandung dalam cerpen Daulah al-'Aṣāfīr karya Taufiq al-Hakim serta cara

penyampaiannya. Cerpen ini menghadirkan kisah fabel tentang kehidupan burung-burung yang digunakan sebagai sarana kritik terhadap sifat keserakahan manusia, dikontraskan dengan nilai kesederhanaan dan kecukupan (qanā'ah). Penelitian ini menggunakan metode deskriptif kualitatif dengan pendekatan analisis isi (content analysis), berlandaskan teori nilai moral yang dikemukakan oleh Burhan Nurgiyantoro (2013), yang membagi wujud nilai moral ke dalam tiga kategori: hubungan manusia dengan diri sendiri, dengan manusia lain dalam lingkup sosial, dan dengan Tuhan. Sumber data penelitian adalah teks cerpen Daulah al-'Aṣāfīr yang termuat dalam kumpulan cerpen Arinī Allāh (1953). Dari enam data yang dianalisis, hasil penelitian menunjukkan bahwa cerpen ini memuat nilai moral hubungan manusia dengan diri sendiri berupa kesederhanaan (qanā'ah), kebijaksanaan, dan kritik terhadap keserakahan (jasha') dan materialisme, serta nilai moral hubungan manusia dengan manusia lain dalam lingkup sosial berupa kritik terhadap sikap eksploitatif. Adapun nilai moral hubungan manusia dengan Tuhan tidak ditemukan secara eksplisit dalam teks. Nilai-nilai moral tersebut disampaikan secara langsung pada tiga data melalui dialog tokoh, dan secara tidak langsung pada tiga data melalui kontras, metafora, dan tindakan tokoh. Temuan menarik lainnya adalah struktur naratif yang bersifat ironis, yaitu tokoh pemburu yang telah mendengar nasihat untuk tidak menyesali apa yang telah berlalu, namun tetap terjerumus dalam penyesalan akibat keserakahannya sendiri, sehingga mempertegas pesan moral bahwa keserakahan dapat membutakan seseorang meski kebenaran telah disampaikan secara eksplisit.
Kata Kunci: nilai moral, cerpen Arab, Taufiq al-Hakim, Burhan Nurgiyantoro, Daulah al-'Aṣāfīr.

المقدمة

لا تقتصر وظيفة الأعمال الأدبية على التسلية، بل هي أيضا وسيلة لنقل القيم ورؤية الأديب للحياة إلى القارئ. ومن القيم الشائعة في الأعمال الأدبية القيمة الأخلاقية، أي الرسالة المتعلقة بحسن سلوك الإنسان ومواقفه وقبحها، التي ينقلها الأديب عبر القصة (نورغيانتورو، ٢٠١٣). وهذه الرسالة لا تقدم دائما بصورة مباشرة وصريحة. ففي القصص التي تروى على لسان الحيوان (الفابل) مثلا، يستخدم الأديب شخصيات حيوانية رموزا لطباع البشر، فيستطيع نقل النقد والرسالة الأخلاقية بأسلوب لطيف من خلال الحوار والأحداث التي تمر بها الشخصيات. ولذلك فإن دراسة القيم الأخلاقية مناسبة للقصص القصيرة

ذات الطابع الحكائي على لسان الحيوان، لأن القارئ يحتاج إلى تأويل مقصد الأديب الضمني وراء حكاية الحيوان.

تم اختيار القصة القصيرة «دولة العصافير» لتوفيق الحكيم موضوعا لهذا البحث. ويعرف توفيق الحكيم بأنه من أدباء مصر المعاصرين الذين كتبوا المسرحية والرواية والقصة القصيرة بما فيها من تأملات في الإنسان والحياة. وتقع هذه القصة ضمن المجموعة القصصية «أرني الله» (١٩٥٣). تبدأ القصة بحوار بين عصفور صغير وأبيه عن طبائع الإنسان، ثم تنتقل إلى قصة الأب الذي يقع في يد صياد وينجو بفضل ثلاث حكم يعرضها تدريجيا. ورغم أن القصة لا تتجاوز بضع صفحات، فإنها تكثف تباينا حادا بين عالم العصافير البسيط وعالم البشر الجشع. ويجعل هذا التباين القيمة الأخلاقية، ولا سيما القناعة ونقد الجشع، المحرك الرئيس للقصة، مما يجعلها جديرة بالتحليل.

ولهذا البحث أهمية من جهتين. فمن الناحية النظرية، يطبق هذا البحث نظرية القيم الأخلاقية عند نورغيانتورو، التي كثيرا ما استخدمت في الأعمال الأدبية الإندونيسية، على قصة عربية قصيرة من جنس حكاية الحيوان، مما يثري دراسة القيم الأخلاقية في الأدب العربي. ومن الناحية العملية، يمكن أن تساعد نتائج هذا البحث القراء والطلاب ومدرسي الأدب على فهم الرسالة الأخلاقية في حكايات الحيوان فهما أعمق، لا على مستوى الحبكة فحسب، بل على مستوى القيم التي يريد الأديب غرسها.

وقد تناولت دراسات عدة هذه القصة من زوايا مختلفة. فقد حللت ساري وسعيدة (٢٠٢٠) عناصرها البنيوية، وخلصتا إلى أن موضوع القصة هو الدرس الذي يلقنه أب لفرخه عن طبائع الإنسان الكسول والجشع. ودرس زولهلمي (٢٠٢١) القصة بمنهج الواقعية الاشتراكية مستعينا بمقاربة النقد البيئي الأدبي، وبين أن نقد جشع الإنسان في القصة وثيق الصلة بظواهر الحياة المعاصرة، كجائحة كوفيد-١٩. وبحث أشهري (٢٠٢٣) العناصر الداخلية للقصة بنظرية روبرت ستانتون، بينما قرأت نورمولديفا (٢٠٢٦) رؤية

الأديب للعالم في موضوع العدالة الاجتماعية عبر البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان. أما من جهة القيم الأخلاقية، فقد تناول كاسانة ونوغراها (٢٠١٩) القصة بسيميائية رولان بارت ومنظور الإسلام، وتوصلا إلى قيم أخلاقية دينية واجتماعية وفردية. وأما تطبيق تصنيف القيم الأخلاقية عند نورغيانتورو على الأدب العربي فقد قام به، من بين آخرين، أزكيا وزملاؤه (٢٠٢١) في دراسة انتهاك القيم الأخلاقية في الترجمة الإندونيسية لرواية «ونسيت أني امرأة» لإحسان عبد القدوس.

استنادا إلى الدراسات السابقة، تناولت القصة «دولة العصافير» مقاربات متعددة، بدءا من التحليل البنيوي وصولا إلى الدراسات الاجتماعية والسيميائية. وتبين هذه المقاربات المتعددة أن هذه القصة تنطوي على جوانب عدة تستحق مزيدا من الدراسة. ومن الجوانب الجديرة بالاهتمام كيف أن القيمة الأخلاقية في القصة لا تظهر عبر النصائح التي تنطق بها الشخصيات فحسب، بل تظهر أيضا عبر المقارنة بين حياة العصافير وحياة الإنسان وعبر النتائج المترتبة على أفعال الشخصيات. ولذلك ينبغي أن تراعي دراسة القيمة الأخلاقية أشكال القيم التي يعثر عليها، وطريقة إيصال الأديب لها إلى القارئ.

وتبين هذه الدراسات أن «دولة العصافير» غنية بالتأويل. غير أنه، بحسب تتبع الباحثة، لم يعثر على دراسة تصنف القيم الأخلاقية في هذه القصة وفق الأشكال الثلاثة للقيم الأخلاقية في نظرية نورغيانتورو وترصد في الوقت نفسه طريقة إيصالها، مباشرة كانت أم غير مباشرة. أما الدراسة القائمة في القيم الأخلاقية (كاسانة ونوغراها، ٢٠١٩) فتعتمد على تحليل العلامات وعلى منظور تعاليم الإسلام، بينما يختلف هذا البحث في أنه يرصد أشكال القيم الأخلاقية وطريقة إيصالها مباشرة من بيانات النص وفق نظرية نورغيانتورو. وهنا تكمن جدة هذا البحث، أي في الإطار النظري المستخدم وطريقة تحليل البيانات، لا في موضوع الدراسة وحده.

وبناءً على ما سبق، يهدف هذا البحث إلى تحديد أشكال القيم الأخلاقية في القصة القصيرة «دولة العصافير» لتوفيق الحكيم وتصنيفها وفق نظرية نورغيانتورو (٢٠١٣)، ووصف الطريقة التي ينقل بها الأديب هذه القيم الأخلاقية، مباشرةً كانت أم غير مباشرة. وتكمن جِدّة هذا البحث في الإطار النظري المستخدم وطريقة تحليل البيانات، إذ يطبّق نظرية نورغيانتورو مباشرةً على النص العربي الأصلي، لا في موضوع الدراسة وحده.

منهج البحث

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي الكيفي بأسلوب تحليل المحتوى. وقد اختير هذا المنهج لأن البحث يهدف إلى وصف أشكال القيم الأخلاقية الواردة في النص وعرضها بعمق، لا إلى قياسها إحصائيًّا أو عدديًّا.

مصدر البيانات

مصدر البيانات في هذا البحث هو نص القصة القصيرة «دولة العصافير» لتوفيق الحكيم، الوارد في المجموعة القصصية «أرني الله» (١٩٥٣)، الصفحات ٤١–٤٣. وبيانات البحث عبارة عن اقتباسات من القصة تدل على وجود قيمة أخلاقية، سواء أُوصلت عبر الحوار أم عبر السرد.

أسلوب جمع البيانات

جُمعت بيانات هذا البحث بأسلوب القراءة والتدوين. فقد قرأت الباحثة نص القصة «دولة العصافير» قراءة متأنية ومتكررة لفهم مضمون القصة وللعثور على المواضع التي تتضمن قيمًا أخلاقية. وبعد العثور على البيانات ذات الصلة، دوّنت الباحثة الاقتباسات التي تدل على القيمة الأخلاقية، سواء أكانت حوارًا أم سردًا. ثم جُمعت البيانات المدوّنة وصُنّفت بحسب أشكال القيم الأخلاقية الثلاثة عند بورهان نورغيانتورو (٢٠١٣)، وهي: علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بالآخرين في إطار المجتمع، وعلاقة الإنسان بالله.

أسلوب تحليل البيانات

حُللت البيانات التي جُمعت بأسلوب وصفي تحليلي. وجرت عملية التحليل بتحديد الاقتباسات الواردة في القصة التي تتضمن قيمة أخلاقية، ثم تصنيف البيانات بحسب أشكال القيم الأخلاقية الثلاثة عند بورهان نورغيانتورو (٢٠١٣)، وهي علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بالآخرين في إطار المجتمع، وعلاقة الإنسان بالله. بعد ذلك حُلل كل بيان لمعرفة القيمة الأخلاقية التي يتضمنها وطريقة إيصالها، مباشرةً كانت أم غير مباشرة. وتُعدّ طريقة الإيصال مباشرة إذا صرّحت الشخصية بالقيمة أو بالحكم الأخلاقي صراحةً، وغير مباشرة إذا كانت القيمة ضمنية عبر المقارنة أو الاستعارة أو أفعال الشخصيات. ثم استُخدمت نتائج تحليل جميع البيانات للحصول على صورة عن القيم الأخلاقية الواردة في القصة القصيرة «دولة العصافير» لتوفيق الحكيم.

النتائج

بناء على تحليل القصة القصيرة «دولة العصافير» لتوفيق الحكيم، وجدت ست بيانات تدل على أشكال القيم الأخلاقية وفق تصنيف بورهان نورغيانتورو (٢٠١٣)، كما هو موضح فيما يلي.

أ. القيم الأخلاقية في علاقة الإنسان بنفسه

١. البساطة والقناعة

نَحْنُ نَعْمَلُ لِنُرْزَقَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُرْزَقَ وَلَا يَعْمَلَ، نَحْنُ لَا نَعْرِفُ اسْتِغْلَالَ عُصْفُورٍ لِعُصْفُورٍ؛ فَعَصَافِيرُ الْأَرْضِ تَخْرُجُ كُلُّهَا لِلْعَيْشِ فَرِحَةً مُغَرِّدَةً مُتَوَاضِعَةً مُتَآخِيَةً

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤١–٤٢)

Terjemahan: “Kami bekerja untuk mendapat rezeki, sedangkan ia (manusia) ingin diberi rezeki tanpa bekerja. Kami tidak mengenal eksploitasi seekor burung atas burung lainnya; burung-burung di bumi keluar semua untuk hidup dengan gembira, berkicau, sederhana, dan saling bersaudara.”

يندرج هذا البيان تحت فئة علاقة الإنسان بنفسه، وتتمثل قيمته في البساطة أو القناعة، أي الرضا بما يملكه المرء والشعور بالكفاية مع بذل الجهد (هامكا، ١٩٩٦؛ فابريار، ٢٠٢٠). وقد أوصلت هذه القيمة بصورة غير مباشرة عبر أسلوب التباين بين نمط حياة العصافير ونمط حياة الإنسان. ويظهر موقف القناعة في العصافير التي تعمل لكسب رزقها، وتعيش ببساطة، ولا يستغل بعضها بعضا، بينما يريد الإنسان أن يرزق دون أن يعمل.

٢. الحكمة

لَا تَخَفْ، إِنِّي أَعْرِفُ طَبَائِعَ الْإِنْسَانِ، وَأَعْرِفُ كَيْفَ أَسْخَرُ مِنْهُ وَأُفْلِتُ مِنْ يَدِهِ

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٢)

Terjemahan: “Jangan takut, sesungguhnya aku mengetahui watak manusia, dan aku tahu bagaimana cara mengolok-oloknya serta meloloskan diri dari tangannya.”

يندرج هذا البيان تحت فئة علاقة الإنسان بنفسه، وتتمثل قيمته في الحكمة، وقد أوصلت هذه القيمة بصورة مباشرة عبر حوار الشخصية.

٣. نقد الجشع والمادية

إِنَّمَا شَمْسُهُ ذَهَبٌ مَرْصُودٌ فِي الْمَصَارِفِ، وَفَجْرُهُ فِضَّةٌ تُزَيِّنُ أَدَوَاتِ حُجْرَتِهِ، وَهَوَاؤُهُ طَمَعٌ يَمْلَأُ صَدْرَهُ

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٢)

Terjemahan: "Yang ada hanyalah matahari berupa emas yang tersimpan di bank-bank, fajar berupa perak yang menghiasi perabot kamarnya, dan udara berupa ketamakan yang memenuhi dadanya."

يندرج هذا البيان تحت فئة علاقة الإنسان بنفسه، وتتمثل قيمته في نقد الجشع والمادية، وقد أوصلت هذه القيمة بصورة غير مباشرة عبر أسلوب الاستعارة.

فَعَضَّ الرَّجُلُ عَلَى شَفَتَيْهِ عَضَّةً أَدْمَتْهُمَا، وَتَحَسَّرَ حَسْرَةً شَدِيدَةً

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٣)

Terjemahan: "Maka lelaki itu menggigit kedua bibirnya hingga berdarah, dan ia menyesal dengan penyesalan yang amat dalam."

يندرج هذا البيان تحت فئة علاقة الإنسان بنفسه، وتتمثل قيمته في نقد الجشع، وقد أوصلت هذه القيمة بصورة غير مباشرة عبر فعل الشخصية.

فَقَالَ الْعُصْفُورُ بَاسِمًا سَاخِرًا: أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الطَّمَّاعُ! لَقَدْ أَعْمَاكَ جَشَعُكَ فَنَسِيتَ الِاثْنَتَيْنِ، فَكَيْفَ أُخْبِرُكَ بِالثَّالِثَةِ؟ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَحَسَّرْ عَلَى مَا فَاتَكَ، وَلَا تُصَدِّقْ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ؟ إِنَّ لَحْمِي وَعَظْمِي وَدُهْنِي وَرِيشِي لَا يَزِنُ عِشْرِينَ مِثْقَالًا، فَكَيْفَ تَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّتَانِ وَزْنُ كُلِّ وَاحِدَةٍ عِشْرُونَ مِثْقَالًا؟

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٣)

Terjemahan: "Maka burung itu berkata sambil tersenyum mengejek: 'Wahai manusia yang tamak! Sungguh ketamakanmu telah membutakanmu, sampai kau lupa akan dua hikmah yang telah kuberikan, jadi bagaimana mungkin aku beritahu hikmah yang ketiga? Bukankah aku sudah bilang padamu: jangan menyesali apa yang telah berlalu, dan jangan percaya apa

yang mustahil terjadi? Sesungguhnya daging, tulang, lemak, dan buluku tidak sampai beratnya dua puluh mitsqal, jadi bagaimana bisa di dalam tembolokku ada dua mutiara yang masing-masing beratnya dua puluh mitsqal?'"

يندرج هذا البيان تحت فئة علاقة الإنسان بنفسه، وتتمثل قيمته في نقد الجشع، وقد أوصلت هذه القيمة بصورة مباشرة عبر حوار الشخصية.

ب. القيم الأخلاقية في علاقة الإنسان بالآخرين في إطار المجتمع

١. نقد السلوك الاستغلالي

وَهُوَ لَا يَحْلُمُ إِلَّا بِاسْتِغْلَالِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ لِيَعْمَلَ بَدَلًا مِنْهُ مُنْذُ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٢)

Terjemahan: "Sedangkan ia (manusia) tidak bermimpi kecuali mengeksploitasi saudaranya sesama manusia agar bekerja menggantikannya sejak pagi-pagi buta."

يندرج هذا البيان تحت فئة علاقة الإنسان بالآخرين في إطار المجتمع، وتتمثل قيمته في نقد السلوك الاستغلالي، وقد أوصلت هذه القيمة بصورة مباشرة عبر حوار الشخصية.

ج. القيم الأخلاقية في علاقة الإنسان بالله

لم يعثر على بيانات صريحة في هذه الفئة في النص الذي خضع للتحليل.

المناقشة

أشكال القيم الأخلاقية في إطار بورهان نورغيانتورو

يفهم بورهان نورغيانتورو (٢٠١٣) الأخلاق في الأعمال القصصية بأنها الرسالة التي يريد الأديب إيصالها إلى القارئ، أي ما يمكن استخلاصه من القصة واتخاذه تصورا عن قيم الحق والخير. ويمكن تصنيف أشكال الرسالة الأخلاقية إلى ثلاثة نطاقات من العلاقات. الأول علاقة الإنسان بنفسه، وتشمل مسائل الوجود الذاتي، واحترام الذات، والخوف، والندم، والتردد في اتخاذ القرار. والثاني علاقة الإنسان بالآخرين في إطار المجتمع، وتتعلق بالتعاون والتضامن والعلاقات بين الأفراد، بما في ذلك العلاقة بالبيئة الطبيعية. والثالث علاقة الإنسان بالله، وتتعلق بالتدين والتسليم. وإلى جانب أشكال الرسالة الأخلاقية، يوضح نورغيانتورو (٢٠١٣) أن إيصال الرسالة الأخلاقية في الأعمال القصصية يمكن أن يتم بصورة مباشرة وغير مباشرة. فالإيصال المباشر يتم صراحة، ومن ثم يسهل على القارئ فهم الرسالة الأخلاقية. أما الإيصال غير المباشر فيتم ضمنا ويمتزج بعناصر القصة الأخرى، فيحتاج القارئ إلى تأويل الرسالة المقدمة عبر القصة. وفي هذا البحث، تحدد الرسالة الأخلاقية المباشرة من كلام الشخصية الذي يحكم صراحة على موقف ما، بينما تحدد الرسالة غير المباشرة من خلال المقارنة والاستعارة ومواقف الشخصيات وسلوكها والأحداث الواردة في القصة. وهذا الإطار هو المستخدم لقراءة البيانات في القصة «دولة العصافير»، كما سيأتي بحثه فيما يلي.

البساطة (القناعة) بوصفها نقدا للثقافة المادية

نَحْنُ نَعْمَلُ لِنُرْزَقَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُرْزَقَ وَلَا يَعْمَلَ، نَحْنُ لَا نَعْرِفُ اسْتِغْلَالَ عُصْفُورٍ لِعُصْفُورٍ؛ فَعَصَافِيرُ الْأَرْضِ تَخْرُجُ كُلُّهَا لِلْعَيْشِ فَرِحَةً مُغَرِّدَةً مُتَوَاضِعَةً مُتَآخِيَةً

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤١–٤٢)

Terjemahan: "Kami bekerja untuk mendapat rezeki, sedangkan ia (manusia) ingin diberi rezeki tanpa bekerja. Kami tidak mengenal eksploitasi seekor burung atas burung lainnya;

burung-burung di bumi keluar semua untuk hidup dengan gembira, berkicau, sederhana, dan saling bersaudara."

تظهر قيمة القناعة التي تتجلى في العصافير في هذه القصة نقدا من الأديب لثقافة العمل عند الإنسان التي تتجه نحو تكديس الثروة. والقناعة في هذا البحث تستند إلى فكر هامكا (١٩٩٦)، أي موقف الرضا بما يملكه المرء والشعور بالكفاية مع بذل الجهد وعدم الانخداع بزخرف الدنيا (فابريار، ٢٠٢٠). ويتضح هذا المعنى في الاقتباس أعلاه عن العصافير التي تعمل لتكسب رزقها ولا تعرف استغلال بعضها بعضا. فالعصافير لا تستسلم دون سعي، بل تعمل وتكتفي بثمرة عملها، بينما يريد الإنسان أن يرزق دون أن يعمل. ومن خلال تقنية التشخيص، يبني الحكيم العصفور نموذجا مثاليا لحياة منسجمة مع الطبيعة، في حين يصور الإنسان وقد فقد هذا الانسجام لأن غاية حياته تحولت من سد الحاجة إلى تكديس المال. وتتفق هذه النتيجة مع مفهوم القيمة الأخلاقية الفردية عند بورهان نورغيانتورو (٢٠١٣)، وتوصل هذه القيمة بصورة غير مباشرة عبر المقارنة بين موقف العصافير وموقف الإنسان، لا عبر تصريح مباشر من الأديب.

يبين التباين بين حياة العصافير وحياة الإنسان أن القناعة لا ينبغي أن تفهم على أنها موقف سلبي أو إحجام عن السعي. ففي سياق هذه القصة، ترتبط هذه القيمة أكثر بالقدرة على الشعور بالكفاية وعدم ترك الرغبة في المكاسب المادية تسيطر على النفس. ويمثل تصوير حياة العصافير نقطة مقارنة مع سلوك الإنسان الذي لا يزال يسعى وراء مكاسب أكبر. وبذلك فإن النقد في القصة لا يتجه إلى السعي لتلبية الحاجات، بل إلى الرغبة المفرطة التي قد تشوش حكم الإنسان على الأمور.

حكمة العصفورومفارقة الصياد الذي لم يعمل بالحكمة

لَا تَخَفْ، إِنِّي أَعْرِفُ طَبَائِعَ الْإِنْسَانِ، وَأَعْرِفُ كَيْفَ أَسْخَرُ مِنْهُ وَأُفْلِتُ مِنْ يَدِهِ

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٢)

Terjemahan: "Jangan takut, sesungguhnya aku mengetahui watak manusia, dan aku tahu bagaimana cara mengolok-oloknya serta meloloskan diri dari tangannya."

تبين حكمة العصفور في مواجهة الصياد، كما يظهر في الاقتباس أعلاه، أنها ناجعة: فبهدوئه ومعرفته بطباع الإنسان نجح العصفور في الإفلات من يد الصياد. وتدل هذه الحكمة أيضا على أن المعرفة أو الحكمة لا تكون ذات قيمة إلا إذا اقترنت بالقدرة على ضبط النفس. وعلى خلاف العصفور، لم يعمل الصياد بالحكمة التي سمعها. وكما يظهر في كلام العصفور المقتبس في العنوان الفرعي التالي، فقد أخبر الصياد من قبل ألا يندم على ما فات وألا يصدق ما لا يمكن أن يكون (الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٣). ومع ذلك ندم ندما شديدا وصدق أن عصفورا بهذا الصغر يحمل درتين في حوصلته. وتؤكد هذه البنية السردية أن الجشع قد يعمي الإنسان حتى بعد أن تقال له الحقيقة صراحة.

نقد الجشع بوصفه الرسالة الأخلاقية الرئيسة

فَعَضَّ الرَّجُلُ عَلَى شَفَتَيْهِ عَضَّةً أَدْمَتْهُمَا، وَتَحَسَّرَ حَسْرَةً شَدِيدَةً

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٣)

Terjemahan: "Maka lelaki itu menggigit kedua bibirnya hingga berdarah, dan ia menyesal dengan penyesalan yang amat dalam."

إن ندم الصياد الذي صور بصورة مبالغة، وهو عض شفتيه حتى أدماهما، يؤكد أن الطمع أو الجشع في هذه القصة ليس مجرد صفة سيئة شخصية، بل مصدر معاناة تنبع من النفس ذاتها. ويتسق هذا مع رأي بورهان نورغيانتورو (٢٠١٣) أن القيمة الأخلاقية الفردية ترتبط ارتباطا وثيقا بكيفية مواجهة الشخصية للخوف والتردد وعواقب أفعالها.

تبين تجربة الصياد التناقض بين المعرفة والفعل. فعلى الرغم من أنه تلقى النصيحة، فإنه ظل يتخذ قراره بناء على رغبته في الحصول على مكسب أكبر. ويدل هذا على أن معرفة النصيحة لا تعني بالضرورة قدرة المرء على تطبيقها. فعندما يغلب الجشع التقدير الحكيم، قد يتجاهل الإنسان نصيحة كان قد فهمها فعلا. ومن خلال هذه الحادثة، لا يكتفي النقد الموجه إلى الجشع بالتصريح الأخلاقي، بل يظهر أيضا من خلال فعل الشخصية وما ترتب عليه من نتائج.

إِنَّمَا شَمْسُهُ ذَهَبٌ مَرْصُودٌ فِي الْمَصَارِفِ، وَفَجْرُهُ فِضَّةٌ تُزَيِّنُ أَدَوَاتِ حُجْرَتِهِ، وَهَوَاؤُهُ طَمَعٌ يَمْلَأُ صَدْرَهُ

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٢)

Terjemahan: "Yang ada hanyalah matahari berupa emas yang tersimpan di bank-bank, fajar berupa perak yang menghiasi perabot kamarnya, dan udara berupa ketamakan yang memenuhi dadanya."

كما يصور الجشع بالاستعارة التي تظهر الإنسان وهو يقيم الطبيعة بالمال وحده: فتصبح الشمس ذهبا مدخرا في المصارف، ويصبح الفجر فضة تزين أثاث الغرفة، ويصبح الهواء طمعا يملأ الصدر. وتبين هذه الاستعارة أن الجشع ليس مجرد رغبة في التملك، بل غير نظرة الإنسان إلى العالم.

فَقَالَ الْعُصْفُورُ بَاسِمًا سَاخِرًا: أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الطَّمَّاعُ! لَقَدْ أَعْمَاكَ جَشَعُكَ فَنَسِيتَ الِاثْنَتَيْنِ، فَكَيْفَ أُخْبِرُكَ بِالثَّالِثَةِ؟ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَحَسَّرْ عَلَى مَا فَاتَكَ، وَلَا تُصَدِّقْ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ؟ إِنَّ لَحْمِي وَعَظْمِي وَدُهْنِي وَرِيشِي لَا يَزِنُ عِشْرِينَ مِثْقَالًا، فَكَيْفَ تَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّتَانِ وَزْنُ كُلِّ وَاحِدَةٍ عِشْرُونَ مِثْقَالًا؟

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٣)

Terjemahan: "Maka burung itu berkata sambil tersenyum mengejek: 'Wahai manusia yang tamak! Sungguh ketamakanmu telah membutakanmu, sampai kau lupa akan dua hikmah yang telah kuberikan, jadi bagaimana mungkin aku beritahu hikmah yang ketiga? Bukankah aku sudah bilang padamu: jangan menyesali apa yang telah berlalu, dan jangan percaya apa yang mustahil terjadi? Sesungguhnya daging, tulang, lemak, dan buluku tidak sampai beratnya dua puluh mitsqal, jadi bagaimana bisa di dalam tembolokku ada dua mutiara yang masing-masing beratnya dua puluh mitsqal?'"

وقد أكد هذا النقد بصورة مباشرة على لسان العصفور الذي خاطب الصياد عن الجشع الذي أعماه. ولأن ثلاث بيانات من أصل ست تتعلق بنقد الجشع والمادية، يمكن عد هذه القيمة الرسالة الأخلاقية الرئيسة للقصة.

الاستغلال بوصفه نقدا للعلاقات الاجتماعية

وَهُوَ لَا يَحْلُمُ إِلَّا بِاسْتِغْلَالِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ لِيَعْمَلَ بَدَلًا مِنْهُ مُنْذُ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ

(الحكيم، ١٩٥٣، ص ٤٢)

Terjemahan: "Sedangkan ia (manusia) tidak bermimpi kecuali mengeksploitasi saudaranya sesama manusia agar bekerja menggantikannya sejak pagi-pagi buta."

إن نقد الإنسان الذي لا يحلم إلا باستغلال أخيه الإنسان يوسع المعنى الأخلاقي للقصة من مجرد العلاقة بين الإنسان والحيوان إلى نقد للعلاقات الاستغلالية بين البشر. وقد وجد كاسانة ونوغراها (٢٠١٩) أيضا قيمة أخلاقية اجتماعية في هذه القصة عبر سيميائية رولان بارت. ويكملهما هذا البحث بإظهار أن القيمة

الأخلاقية الاجتماعية في البيانات التي حللت تحضر بصورة سلبية، أي عبر نقد السلوك الذي ينبغي تجنبه، لا عبر نموذج السلوك المحمود.

يدل هذا الاختلاف في طريقة الإيصال على أن القارئ بحاجة إلى الانتباه إلى الحوار والعناصر السردية معا لفهم الرسالة الأخلاقية للقصة. فالحوار يتيح إيصال الرسالة صراحة، بينما تتطلب المقارنة والاستعارة وأفعال الشخصيات من القارئ تأويل المعنى الضمني. وتكمل الطريقتان إحداهما الأخرى في بناء نقد الأديب لسلوك الإنسان. وفي هذه القصة، يخلق تصرف الصياد المخالف للنصيحة التي تلقاها مفارقة أيضا، فتصبح الرسالة المتعلقة بالجشع أقوى.

غياب القيم الأخلاقية الدينية: ملاحظة

إن عدم العثور على بيانات صريحة في فئة علاقة الإنسان بالله أمر جدير بالتأمل، إذ إن هذه القصة وردت في مجموعة «أرني الله»، وهو عنوان ذو طابع روحاني. ويدل هذا على أن البعد الديني لا يحضر دائما بصورة صريحة في كل قصة من المجموعة نفسها، على الأقل في هذه القصة التي حللت. وتختلف هذه النتيجة عن نتيجة كاسانة ونوغراها (٢٠١٩) اللذين ذكرا وجود قيمة أخلاقية دينية في القصة نفسها. ولعل هذا الاختلاف يعود إلى اختلاف إطار التحليل: فقد درس كاسانة ونوغراها القيمة الأخلاقية من منظور تعاليم الإسلام، بينما اكتفى هذا البحث برصد البيانات التي تنص صراحة على علاقة الإنسان بالله.

طريقة إيصال القيم الأخلاقية: المزج بين المباشر وغير المباشر

استنادا إلى تمييز نورغيانتورو (٢٠١٣)، يمكن إيصال الرسالة الأخلاقية بصورة مباشرة أو غير مباشرة. ومن بين ست بيانات حللت، أوصلت ثلاث بيانات بصورة مباشرة وثلاث بصورة غير مباشرة. ويظهر الإيصال المباشر في بيان الحكمة وبيان الحكمة الثالثة وبيان الاستغلال، حيث تعلن الشخصية الرسالة أو حكمها صراحة في الحوار. ويظهر الإيصال غير المباشر في بيان القناعة عبر التباين بين نمط حياة العصافير ونمط

حياة الإنسان، وبيان الشمس والذهب والمصارف عبر الاستعارة، وبيان ندم الصياد عبر فعل الشخصية. ويدل هذا المزج على أن الأديب لا يعتمد على كلام الشخصيات وحده، بل يدع القارئ يؤول بعض الرسائل بنفسه من خلال الصور والمقارنات. وتمثل شخصية العصفور، التي تتكلم وتسخر وتعرض الحكمة كما يفعل الإنسان، الوسيلة الرئيسة لإيصال هذه الرسائل: فالرسالة المباشرة تقال على لسانها، أما الرسالة غير المباشرة فتنبع من المقارنة بين عالم العصافير وعالم الإنسان. وبذلك يمكن قراءة نقد الجشع والاستغلال بوصفه حكاية عن العصافير، لا توبيخا مباشرا للقارئ.

الإسهام والقيود

يسهم هذا البحث في دراسة الأدب العربي بإظهار أن القصة «دولة العصافير»، التي درست من قبل من جهة البنية وعلم الاجتماع الأدبي والنقد البيئي الأدبي والسيميائية (أشهري، ٢٠٢٣؛ كاسانة ونوغراها، ٢٠١٩؛ نورمولديفا، ٢٠٢٦؛ ساري وسعيدة، ٢٠٢٠؛ زولهلمي، ٢٠٢١)، يمكن أيضا رصد أشكال قيمها الأخلاقية وفق تصنيف نورغيانتورو، مع طريقة إيصالها، مباشرة كانت أم غير مباشرة. كما يوسع هذا البحث تطبيق نظرية القيم الأخلاقية عند بورهان نورغيانتورو، التي كثيرا ما استخدمت في الأعمال الأدبية الإندونيسية، على القصة العربية من جنس حكاية الحيوان. ومع ذلك، فللبحث حدود، هي أنه اقتصر على قصة قصيرة واحدة، مع ست بيانات حللت من النص وحده، ولذلك لا يمكن بالضرورة تعميم نتائجه على بقية أعمال توفيق الحكيم. ويوصى في الدراسات القادمة بمقارنة هذه القصة بحكايات الحيوان العربية القديمة الأخرى، مثل حكايات «كليلة ودمنة»، لرؤية الاستمرارية أو التغير في أنماط إيصال القيم الأخلاقية عبر شخصيات الحيوان في التقليد الأدبي العربي.

الخاتمة

يهدف هذا البحث إلى وصف أشكال القيم الأخلاقية الواردة في القصة القصيرة «دولة العصافير» لتوفيق الحكيم وطريقة إيصالها، باستخدام نظرية القيم الأخلاقية عند بورهان نورغيانتورو (٢٠١٣). وبناء على نتائج تحليل ست بيانات، يمكن الاستنتاج أن هذه القصة تتضمن شكلين من أشكال القيم الأخلاقية الثلاثة التي طرحها نورغيانتورو. الأول، القيم الأخلاقية في علاقة الإنسان بنفسه، وتتمثل في البساطة أو القناعة، والحكمة، ونقد الجشع والمادية. والثاني، القيم الأخلاقية في علاقة الإنسان بالآخرين في إطار المجتمع، وتتمثل في نقد السلوك الاستغلالي. أما القيم الأخلاقية في علاقة الإنسان بالله فلم يعثر عليها صراحة في النص الذي حلل.

ومن بين البيانات الست، تندرج خمس بيانات تحت علاقة الإنسان بنفسه، هي بيان واحد للبساطة (القناعة)، وبيان واحد للحكمة، وثلاث بيانات لنقد الجشع والمادية. ويندرج البيان الأخير تحت علاقة الإنسان بالآخرين في إطار المجتمع، بينما لا توجد بيانات في علاقة الإنسان بالله. وتدل غلبة فئة علاقة الإنسان بنفسه، ولا سيما نقد الجشع الذي ظهر في ثلاث بيانات، على أن نقد الجشع هو الرسالة الأخلاقية الرئيسة في هذه القصة، في حين يحضر البعد الاجتماعي امتدادا لهذا النقد.

ومن حيث طريقة الإيصال، أوصلت ثلاث بيانات بصورة مباشرة عبر حوار الشخصيات، وهي بيان الحكمة وبيان الحكمة الثالثة وبيان الاستغلال. وأوصلت ثلاث بيانات أخرى بصورة غير مباشرة، وهي بيان القناعة عبر التباين بين نمط حياة العصافير ونمط حياة الإنسان، وبيان الشمس والذهب والمصارف عبر الاستعارة، وبيان ندم الصياد عبر فعل الشخصية. ومن النتائج المهمة الأخرى البنية السردية القائمة على المفارقة، أي أن الصياد الذي أخبر بألا يندم على ما فات وألا يصدق ما لا يمكن أن يكون، ندم مع ذلك وصدق أن عصفورا بهذا الصغر يحمل درتين. وتؤكد هذه البنية الرسالة الأخلاقية بأن الجشع قد يعمي الإنسان مع أن الحقيقة قد قيلت له.

وبالمقارنة مع الدراسات السابقة، تظهر نتائج هذا البحث أوجه اتفاق واختلاف. فقد ذكر كاسانة ونوغراها (٢٠١٩) اللذان درسا القيم الأخلاقية في القصة نفسها بسيميائية رولان بارت ومنظور الإسلام وجود قيم أخلاقية دينية واجتماعية وفردية. ووجد هذا البحث أيضا قيما أخلاقية اجتماعية وفردية، لكنه لم يجد بيانات تنص صراحة على علاقة الإنسان بالله. ولعل هذا الاختلاف يعود إلى اختلاف إطار التحليل.

بشكل عام، تبين نتائج البحث أن القيمة الأخلاقية في «دولة العصافير» تبنى من خلال العلاقة بين الرسالة التي تقولها الشخصية والأحداث التي تمر بها. ويبرز نقد الجشع بوصفه نتيجة لافتة لأنه لا يعبر عنه بالحوار فحسب، بل يعززه أيضا تصرف الصياد الذي تجاهل النصيحة. وبذلك فإن فهم القيمة الأخلاقية في هذه القصة يتطلب الانتباه إلى مضمون كلام الشخصيات وإلى سياق أفعالها في القصة معا.

وتتمثل جدة هذا البحث في الإطار النظري وطريقة التحليل، أي تصنيف أشكال القيم الأخلاقية الثلاثة مع طريقة إيصالها عند نورغيانتورو، وهو ما لم يطبق، بحسب تتبع الباحثة، على هذه القصة. وللبحث حدود، إذ اقتصر على قصة قصيرة واحدة مع ست بيانات حللت من النص وحده، ولذلك لا يمكن بالضرورة تعميم نتائجه على بقية أعمال توفيق الحكيم. ويوصى في الدراسات القادمة بمقارنة هذه القصة بحكايات الحيوان العربية القديمة الأخرى، مثل حكايات «كليلة ودمنة»، أو بقصص أخرى من مجموعة «أرني الله»، لرؤية الاستمرارية أو التغير في أنماط إيصال القيم الأخلاقية عبر شخصيات الحيوان في التقليد الأدبي العربي، ومعرفة هل يحضر البعد الديني بصورة أكبر في القصص الأخرى.

المراجع

Al-Hakim, T. (1953). *Arinī Allāh* (Edisi 2023). Windsor: Hindawi Foundation.

Asyhari, M. W. H. (2023). *العناصر الداخلية في القصة القصيرة «دولة العصافير» لتوفيق الحكيم (دراسة أدبية لروبرت ستانطون)* [Skripsi, UIN Sunan Ampel Surabaya]. Digilib UIN Sunan Ampel Surabaya.

Azkia, A., Mulyono, T., & Anwar, S. (2021). Pelanggaran nilai moral pada novel *Aku Lupa Bahwa Aku Perempuan* karya Ihsan Abdul Quddus dan implikasi pembelajarannya di SMA. *Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia Undiksha, 11*(2), 185–196.

Fabriar, S. R. (2020). Agama, modernitas dan mentalitas: Implikasi konsep qana'ah Hamka terhadap kesehatan mental. *Muharrik: Jurnal Dakwah dan Sosial, 3*(02). https://doi.org/10.37680/muharrik.v3i02.465

Hamka. (1996). *Tasawuf modern*. Pustaka Panji Mas.

Kasanah, S. U., & Nugraha, R. S. (2019). Perspektif Islam terhadap nilai moral dalam cerpen Daulah al-'Ashāfīr karya Taufīq al-Chakīm (analisis semiotika Roland Barthes). *CMES (Center of Middle Eastern Studies), 12*(1), 76–85. https://doi.org/10.20961/cmes.12.1.34873

Nurgiyantoro, B. (2013). *Teori pengkajian fiksi*. Gadjah Mada University Press.

Nurmaulidiva, V. W. (2026). Taufiq Al-Hakim's world view on social justice in the short story Daulah Al-Ashafir: A sociological analysis of Lucien Goldmann's literature. *Prosiding*

ICONFAHUM, UIN Sunan Ampel Surabaya. https://proceedings.uinsa.ac.id/index.php/iconfahum/article/view/4782

Sari, E. M., & Sa'idah, E. L. (2020). Analisis struktural cerpen "Daulatu al-'Ashafiir" karya Taufik al-Hakim. *Al-Lahjah, 3*(1), 45–58. https://doi.org/10.32764/al-lahjah.v3i1.804

Zulhelmi. (2021). Literature, Covid-19 and human greed: A socialist realism analysis of Taufiq al-Hakim's short story "Daulah al-'Ashāfīr". *Buletin Al-Turas, 27*(1), 193–208. https://doi.org/10.15408/bat.v27i1.18114